

معًا جئنا في الميزان

- ♦ قل ولا تقل
رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- ♦ معجم المعاني
للاستاذ محمد عنبر
- ♦ « معجم المعاني » و « قل ولا تقل »
الاتحاد البريدي العربي
- ♦ المستدرك على معجم المعاجم ...
للاستاذ عبد الله الجبوري
- ♦ المفقود من اللغة العربية موجود في معاجم مرقمة
مجلة الاسبوع العربي
- ♦ ملاحظات حول : المعجم العسكري الموحد
المكتب الدائم للتعريب

قل ولا تقل

رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وتضيف اللجنة الآن أن في هذا الكتيب قسمين من الكلمات : قسما يحوي كلمات موفقة شائعة بين الناطقين بالضاد أو الكاتبين بها ، وقسما يحوي كلمات مرتجلة اعني موضوعة وضعا جديدا ، وهي لا تخلو من غرابة ، ولا يمكن الحكم على مصيرها من الشيعوع أو الخمول .

وعلى أية حال لا يسع اللجنة الا أن تعتبر ذلك العمل جهدا خليقا بالتقدير ، وستضع اللجنة نصب عينها مراجعة ذلك الكتيب كلما ورد في عملها لفظ جاء له ذكر في هذا الكتيب ؛ وذلك للحرص على أن تكون الكلمات التي تقرها اللجنة مظنة للقبول من الجميع ، بعد دراسة ما لهذه الكلمات من نظائر في مختلف البلاد العربية ..

ورد علينا من حضرة الأستاذ الكبير محمود تيمور رئيس لجنة الفاظ الحضارة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة تعليق حول معيجمنا « قل ولا تقل » جاء فيه:

تلقت اللجنة أخيرا نسخة من هذا الكتيب ، وتبين لها أنها تلقت مثلها منذ مدة مع كتيبات أخرى من سلسلة المعاجم الصغيرة .

وقد أرسلت اللجنة تقريرا أوليا في هذا الشأن، جاء فيه — خاصا بكتيب : « قل ولا تقل » ما يأتي :

« ما كتب تحت عنوان : لا تقل ، ليس شائعا منه في البلاد العربية الا أقل من العشر ، ولهذا تعتبر تلك الكراسة خاصة بما يتصل بالمغرب (1) وما حولها من الاصقاع » .

(1) سبق أن اعلنا خلال الحملة التي قمنا بها ضد الدخيل الاجنبي في العاميات بالعالم العربي أن الكراسة المنشورة تحت عنوان : « قل ولا تقل » هي خاصة بالمغرب، وقد وزعناها كأنموذج للحملة

مُعْجَمُ الْمَعْنَى

الاستاذ محمد عنبر

نشرت مجلة المعلم العربي في عددها الصادر بتاريخ (أيار 1970)
كلمة حول معجم المعاني للاستاذ محمد عنبر نشرها فيما يلي :

عن استعمال (تبدأ) بمعنى (بدأ) حيث لا يسوغ لغة هذا الاستعمال وعن استعمال اسم المفعول (مبدا) بمعنى (مفضل) بينما قد يكون الشيء (مبدا) من غير أن يكون مفضلا والعكس بالعكس . وفي الحديث الشريف (الخيل مبدا يوم الورد) أي يبدأ بها في السقي قبل الأبل والغنم ، ولذلك يجتنب (معجم المعاني) نقل الشرح المقتضب الوارد لهذا اللفظ في المعاجم العربية القديمة والحديثة بهذا النص : (مقدم ، مفضل) ويشرحه على النحو التالي : (رجل مبدا : مخول له أن يبدأ قبل غيره . وشيء مبدا : حقيق بأن يبدأ به قبل غيره) ويضع قبالته المصطلح الفرنسي Prioritaire والمصطلح الانكليزي Priority holder
السخ .

وقد وجدت ان الضدية التي يتحدث عنها المعجم المذكور غير خالصة لمعنى الضد المراد ، لان الضد يأتي بمعنى المخالف ويأتي بمعنى المثل ، ولهذا نجد كتب اللغة حين تفسر الضد تقول الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة والليل ضد النهار .. الخ ، كما أنها تقول أيضا : وضد الشيء مثله ، وهذا قول ثعلب وابن السكيت . ويقول لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم . ويقول الاخفش : الند الضد والشبه (ويجعلون له أندادا) أي أضدادا وأشباهها وأن ما ورد في العربية من الفاظ تحتل الشيء وضده إنما وردت على عفويتها لاسباب عميقة قوية الصلة بقول بعضهم :

قرأت في عدد آذار لعام 1970 من مجلة المعلم العربي في باب (جولة بين الكتب والمجلات) شيئا عن « معجم المعاني » الذي يصدر عن الرباط وقد أخذ المعجم بمبادئ منها :

1 — اجتناب الحوشي من الالفاظ اذا كان غيره يؤدي معناه كل اداء .

2 — الغاء (ضدية) المفردات المعروفة بالاضداد وذلك بأن يحذف من مدلول اللفظ احد المعنيين المتضادين فيبقى محتفظا بالراجح منهما عند أهل اللغة ، أو الفريد أو النادر الذي يصعب وجود لفظ آخر يؤديه . أو الذي تشتد اليه حاجة التعريب مثال ذلك أن يحذف من مادة (بيع) معنى (الشراء) فتبقى مختصة بمعنى البيع وأن تختص مادة (خفى) بمعنى (الستـر) و (والكتمان) ، وأن يحذف منهما معنى الظهور .

3 — ثم يعرض الى التمييز بين معاني المفردات فيقول:

وكذلك يمكننا أن نقول في فعل (تبدأ) السذي شرحته المعاجم بمفردة واحدة هي فعل (بدأ) ليس غير ، بينما للفعل الاول معنى أدق من الثاني ، وذلك أن فعل المطاوعة من (بدأه) بمعنى جعله يبدأ قبل غيره أي بتعبير العصر اعطاه الاسبقية ، فيكون شرحه على الاصح وبالتدقيق (خول له — أو خول لنفسه أن يبدأ قبل غيره فبدأه) . ومن شأن هذا الشرح أن يجنب الكاتب الوقوع في كثير من الأخطاء التي قد تنشأ

القوم معنى (شرى) أحيانا لئلا يصبحوا غرباء عن هذه النصوص بالاقتصار على معنى واحد .

وأما (خفى وخفا) ومجيء الخفاء والظهور منهما فيقال فيه ما يقال في باع وشرى من أن الاقتصار على معنى واحد سيحول دون فهم النصوص القديمة التي تستعمل هذا المعنى تارة وذلك المعنى تارة أخرى، كما أن الشيء إذا ائتمد ظهوره خفى ، لان الأشياء تظهر لنا بألوانها . وان أكثر موجودات كوكبنا (الماء) الذي لا لون له لان كثرتة عن أن يكون ذا لون ، ومثل ذلك المبالغة في الخفاء فانها اذا بلغت نهاية مداها صارت الى الوضوح . كما أن الوضوح اذا بلغ نهاية مداه صار الى الخفاء ، (والشيء اذا تجاوز حده انقلب الى ضده) وغير خاف أن أعم الأشياء الظلام وان الأجزاء المضاءة في الوجود اذا تورنت بالأجزاء المظلمة لم تكن شيئا ، ولهذا نرى (المعري) يقول ان النور حادث وان الاصل في عنصر الأشياء الظلام . واذا كان الماء يتلون بلون الاناء فالظلام غير ذلك : لان الظلام يكاد يخرج عن معنى الوجود الحسي : و (الرافعي) يقول في عبارة له (وكشفه حقائق الدنيا ككشفة تحت ظاهرها الملتبس) أي ان الكشف عندما يبلغ أقصى مداه يصير الى الالتباس . والغاية من عرض هذه اللحات تقريب فكرة اجتماع الشيء وضده في مادة واحدة بالمقارنة بالماء الذي هو أكثر الأشياء وجودا في كوكبنا الأرضي في مادته وأشدّها خفاء في شكله فهو ظاهر مختلف بأن واحد .

وكيف يستطيع قارئ أن يفسر بيت (اللحياني) اذا حذفنا معنى الظهور من خفى :

فان تكتموا السر لا نخفه
وان تبعثوا الحرب لا نعد

لان قوله لا نخفه أي لا نظهره ، والأفضل ان يحوي معجم المعاني إشارة الى هذا المعنى . وأما (مبدأ) فلا مانع من شرحها بعد أن بعدت الشقة بيننا وبين اختلاف المعنى باختلاف التصريف غير أن مثل هذه الشروح سوف تستغرق صفحات كثيرة تبلغ عدة مجلدات ويغني عنها في نظري فصل في عدة صفحات فانه حين نعرف ان الالف تأتي لمعنى (الحينونة) مثل : (احصد الزرع) أي حان أن يحصد و (أركب المهر) أي حان أن يركب ، وحين نعرف أنها في (أجبتته) أي وجدته جباناً و (اكذبته) أي وجدته كذاباً إنما هي الف الوجدان وانها في (أحسن) أتى بفعل حسن

(ان الفاظ كل لغة تحمل في طياتها اصولاً لفلسفة تقوم عليها) ، وان اجتماع الاضداد أساس لبعض الفلاسفات كالفلسفة (هيجل) مثلا التي تقوم على اجتماع الشيء وضده . وان هذه الألفاظ إنما جاءت ثمرة لتفاعل حياة الأمة طيلة دهرها ، ففي مكانها تاريخ هذا التفاعل وهو وان كان تفاعلا عفويا يقرب من الاعجاز ولا يمتنع أن تقربه بالمعجزات الفطرية التي فطرت الحياة عليها .

والحياة تقوم على التشابه لا ترى فيها في أصل مادتها من تفاوت ، فالعناصر فرق ما بينها في الكم وعدد الكهارب لا في النوعية ، لانها تؤول كلها الى شيء واحد لا تفاوت فيه . ومن هنا جاء الضد للمائل والمخالف معا . وليس معنى هذا ان الناطقين بهذا أدركوا ذلك فجاؤوا بالفاظ تنم عن هذا الإدراك ، وما نسبة ذلك لهم الا كنسبة الاعجاز للنحل فيها تعمل ولكنه اعجاز بالفطرة على أي حال فاذا ترجح اللفظ في العربية بين الشيء وضده فلهذا السبب نفسه ، فكما يخرج الليل من النهار وهما ضدان يخرج البيع من الشراء وهما ضدان ، وان احتمال (بيع) قائم على أن البيع كان تقايضا وان الصورة بين المتقايضين واحدة فكلاهما يبيع ويشترى ، وان احتمال لفظ (بيع) ثمرة لذلك . وان (شرى) معناها باع (وشروه بثمن بخس) باعوه واشتروا الضلالة بالهدى مثل ذلك ، ومثله أيضا (ولبئسما شروا به أنفسهم) قال الفراء بثمنا باعوا به أنفسهم وللعرب في (شروا واشتروا) مذهبان فالأكثر منهما أن يكون شروا ، باعوا ، واشتروا ، ابتاعوا وربما جعلوها بمعنى باعوا ، وشاهد (شريت) بمعنى (بعث) قول يزيد ابن مفرغ :

شريت بردا ولولا ما تكفني
من الحوادث ما فارقتة أبدا

ولما كان (البيع والشراء) تقايضا كان شروى الشيء مثله . ولعل صورة التقايض وهي صورة التقايض وهي صورة (بدائية) ستكون غاية تطلبها الإنسانية لتزيل (المرابي) من طريق العمل والدول الآن تجري على التقايض فهي (تبتاع وتشتري معا) فالعملية واحدة فيها البيع وفيها الشراء ، فاذا انتقلت الحياة الى طور جديد وزال التقدم لم يبق الا التقايض نتيجة لتطور الإنسانية فاننا سننظر ثانية في ضرورة تضمين (باع : معنى : شرى) بعد أن سلخناه عنها لذلك والفارق بينهما معروف بين الناس لا مانع ان نشير في معجم المعاني الى أن معنى (باع) تتضمن في نصوص

و (اقبل) اتى بفعل قبيح انما هي للاتيان وهكذا فاننا نستغني عن شرح كل ما هو مماثل لذلك ومثل ذلك كل معاني الحروف وأبنية الافعال التي لا يستغرق شرحها اكثر من عشر صفحات نستطيع بعدها ان نعرف المراد من اختلاف هذه الصيغ ومن قيام حرف مكان حرف آخر .

وحيث نعرف ان (فعل) تكون للتكثير مثل : (وغلقت الابواب) بمعنى افعل مثل خبر أي اخبر وكرم أي اكرم ، وتكون للمضادة نحو افرط اذا جاوز الحد وفرط اذا قصر ، فاننا نصبح في غنى عن شرح امثال هذه المعاني في المعاجم ، وليس المراد ان نمتنع من شرحها ولكن نخاف ان ينصرف الناس عن مراجعة هذه القواعد اليسيرة فلا يستطيعون معرفة تطبيقاتها الا بالرجوع اليها في المعاجم ، وحينئذ ننع فيها كنا نحذر الوقوع فيه فنحتاج الى مراجعة كل كلمة عند استعمالها واذ حسن هذا العمل فانما يحسن لغير اهل العربية الذين لا يتذوقون اختلاف المعنى باختلاف صيغ الكلام .

ولنعد الى (مبدأ) على انها غير مفضل ، فان بداه بمعن ابداه أي جعله مبتدئا بالشيء او ان الشيء مبدوء به ، وهذه معروفة من الصيغة — كما قدمنا — التي تأتي للتكثير وبمعنى افعل وللمضادة .. كما انها تكون بنية لا لمعنى نحو : كلم ، وبمعنى نسب نحو : ظلمه اذا نسبه الى الظلم وجهله ، ويبقى ان يكون المبدوء به لا يعني انه المفضل ، وسنة العربية لا تقوم على ذلك ، فقد يتبدأ بالمفضول دون الفاضل قال تعالى : (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقال حسان :

بها ليل منهم جعفر وابن عمه
علي ومنهم أحمد المتخير

ولكن الفاضل والمفضول اصطلاحان لقيام امر الحياة (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ

بعضهم بعضا سجريا) ، فصورة الفضل هنا كصورة طائن في اعلى السلم يتلقى الطين من آخر في ادناه لجرد قيام سنة التسخير ، فما الطائن الاعلى بأرفع درجة من الذي في الاسفل ، وما تفاوت الدرجات بينهما الا لقيام سنة التعاون من اجل اعمار الحياة . هذا هو الفضل الذي نفهمه من كلمة الفضل هذه فمن له فضل مال عاد به على من لا مال له ومن له فضل قوة عاد به على من وهنت قواه ، او جمعه الى قوة أخرى ليكون وذلك ابلغ للهدى ونص : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكتم ايمانهم فهم فيه سواء) .

نرى فيه ان الفضل قائم في البداية لانه فضل واقع لا سبيل الى رده فالتناس متفاضلون في اصل الخلقة في الجسم والفكر وصائرهم بعد هذا التفاضل الى منزلة سواء في الرزق ، فالتفاضل في الاصل لا يعني التفاوت في (القدر) اذ لا تفاوت في الاقدار ، وما التفاضل الا مجرد وسيلة لقيام الحياة لانه لا حياة الا بالتسخير ، تسخير المجتمع من اجل المجتمع ، حتى اذا أهمل هذا التفاضل فلم يوسد الامر لاهله جاءت الهلكة ونص (لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساوا فقد هلكوا) أي لا يزال الناس بخير ما وسدوا كل امر لاهله وكل قوس لباريها حتى اذا قام ذو الخبرة في غير مكانه ورقى الى هذا المكان غير الخبير ضاعت الامور وفسدت الحياة فالفضل مجرد حق للفاضل أي صاحب الزيادة في شيء ما في أن يتسلم ما يناسب هذه الزيادة كالمبدأ تماما يبدأ لا لانه ارفع قدرا مما يليه وانما لمجرد المصلحة القاضية بذلك فالطائن في مكان من سلمه كالخبير في موضعه من مختبره والفضل بينهما ليس في الرفعة وانما في وضع كل منهما في موضعه اللائق بعمله ولهذا فلفظ المبدأ كلفظ المفضل وكلها الفاظ غايتها الدلالة على صورة من صورة الحياة غير المتفاوتة وان تفاضلت او كانت مبداء او مقدمة .